

## عندما يرتبط الفن بالقضية والبلاد يتخطى الإبداع ويلج عوالم اشتقنا إليها فايا يونان... موهبة ندية تبليغ قهماً بجدارة الكلمة والصوت والحضور



مع القدير دريد لحام



من حفل «دار الأوبرا» - دمشق

### عبير حمدان

من يستمع إلى فايا يونان وهي تغني، خصوصاً من دون موسيقى كما الحال في مقاطع تنشرها عبر صفحتها على «فايسبوك»، لا يمكنه إلا أن يغمض عينيه ويسافر إلى عوالم اشتقنا إليها. هناك، حيث الملائكة تغني وترتم، وحيث الطبيعة بمكوناتها كافة من أنهار وأشجار وجبال وعنادل ونسائم تشدو. هناك، لا بد لهذا الحلم أن يطول، ليعمل على تنقية لاوعينا من الملوثات المترامية عبر الأيام، تلك الملوثات المتمثلة بالأصوات الشاذة التي لا تحترف إلا النشاز، وبالوسيقى التي لم تعد إبداعاً بقدر ما تكون إعادة المُعاد، وتكرار المكرر، فإذ هي ضجيج لا أنغام.

فايا يونان، صاحبة الصوت الملائكي النديّ النقيّ، تسعى الشهرة إليها ولم تسع هي إلى الشهرة. ياسرنا صوتها ويسحرنا حضورها القويّ، معها، نتذوق الفنّ بطعم آخر، ففنها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية والبلاد والحبّ الجميل، وهو بهذا الارتباط، يتخطى الإبداع، ليلاج عوالم غابت عنا منذ زمن، ونشأتنا إليها بحرارة، عوالم لا يعرفها إلا فنّان محترف من رتبة مقدّمة مثل فايا، ومستمتع يدرك التمييز بين الفنّ واللافنّ.

فايا يونان، شابة سورية مقيمة في السويد مع عائلتها، ودّت في خضمّ الأزمة التي تعصف بوطنها، أن تؤازره ولو بأغنية، بنغم، بكلمة. فامتدّت طاقاتها التي لا تتوفر في أيّ كان، وسجلت مقطع فيديو جمعها بشقيقتها الزميلة الإعلامية ريجان، وراحت فايا تغني، بينما كانت ريجان تعلق بسلسلة من الجمل والعبارة. وبعد تحميل المقطع على موقع «يوتيوب»، وانتشاره في مواقع أخرى كـ«فايسبوك»، سرعان ما استقطب نسبة مشاهدة عالية جداً، إذ وصل عدد مشاهديه بعد فترة وجيزة إلى أكثر من مليون مشاهد.

### كلمات المقطع الذي شكّل انطلاقة فايا يونان الأولى



ريجان:

فلسطين، بوصلة القضايا، أكبرها وأقدمها. أكثر من ستين سنة على انتهاكات وصرخات لأجيال شاهدة على لامنطقية الأُمس وهمجية اليوم وخوف الغد. تهجين، تنكيل، اغتصاب، بالحق قبل الأرض. أكثر من ستين سنة تلاشت فيها الجغرافيا لترسم حدود أخرى. حدود تخترق القلوب والعقول، حدود ترفض الانصهار فتفتش بالتاريخ وبالمستقبل، وتصنع حاضراً مقاوماً بشعب من إرادة، لوطن موجود وحيّ وبأق.

فايا:

عيوننا إليك ترحل كل يوم  
ترحل كل يوم  
تدور في أزقة المعابد  
تعانق الكنائس القديمة  
وتسبح الحزن عن المساجد

ريجان:

بلادي، بلاد الحرب والإلم، بلاد الحبّ والحلم، بلادي.  
فايا:  
موطني، موطني  
الجلال والجمال والسناء والبهاء... في  
رُباك  
والحياة والنجاة والهناء والرجاء... في  
هواك

هل أراك... سالماً منعماً وغانماً مكرماً؟  
سالماً منعماً وغانماً مكرماً؟  
هل أراك... في علاك... تبليغ السّمك تبليغ  
السّمك؟  
موطني... موطني.

شأم، ما المجد؟ أنت المجد لم يغب

بغداد، بغداد.

ريجان:

وفي العراق، تحرير منذ أكثر من عشر سنوات، تحرير من الظلم والقمع، والاستبداد أتى باستبداد وقمع وظلم أكبر. تحرير مُجرّ فيه أهل البلد جميعاً، تحرير قسم المقسم وجزاً المُجرّ، تحرير تضمحل فيه الحضارات، تحرير يهش جميع سكان العراق بكافة اختلافاتهم الإثنية والدينية. تحرير استعبد البشر ودمّر الحجر وقتل الإنسان والوطن.

فايا (تغني):

بغداد والشعراء والصوّر  
ذهب الزمان وضوعه العطر  
يا ألف ليلة يا مكتملة الأعراس  
يغسل وجهك القمر  
لبيرت  
ريجان:

أربعون سنة. أربعون سنة يعيش فيها لبنان وشعبه جميع أنواع الحروب، حرب أهلية، ثانية طائفية، وأخرى مذهبية، واجتياحات عدوانية، وأثمان تخبطات إقليمية، وتصفيات وصفقات دولية. أربعون سنة، أصبح فيها لبنان الصغير كبيراً جداً بجراحه، بماسيه اليومية. أربعون سنة من وجع في أغلب أحيائه صامد وصامت.

فايا:

لبيرت... من قلبى سلام لبيرت  
وقل للبحر والبيوت  
لصخرة كأنها وجه بحار قديم  
يا قدس يا مدينة الصلاة... أصلي

مجتمع شبيب والثقافة والرفق. وأي انحدار في الفنّ، يكون صورة لمجتمع مقل بالشواذب والانحطاط. ولعلّ الانفتاح الإلكتروني ساهم في انتشار كل ما نشهده اليوم. لكن لهذا الانفتاح إيجابياته أيضاً، إذ لا يمكن أن نكر أن مواقع التواصل الاجتماعي وويوتوب، هي التي ساهمت في إيصال صوتي والرسالة التي أقدمتها مع شقيقتي للناس، وبشكل كبير بعيداً عن أي احتكار قد تمارسه شركة إنتاج، وربما لأن رسالتنا كانت شفافة وبسيطة وحقيقية، ووجدت قضاها المناسب لتدخل إلى كل مكان.

وتضيف في الإطار نفسه: طالما هناك إمكانية لاستفادة من هذا الفضاء الإلكتروني بشكل يخدم رؤيتي الفنية وقضيتي، فلن أتردد في استغلاله إيجابياً. تمكّنت اليوم من حرق المراحل بشكل سريع، ويُنظر مني أن أقدم الأفضل على رغم أن الخبرة تنقصني. إلا أنني أسعى إلى تطوير قدراتي كي أحافظ على المستوى المطلوب.

فايا تخصصت في مجال الاقتصاد والتجارة وعملت في هذا المجال لفترة، لكنها أحبّت الغناء منذ صغرها، وكانت تغني في عدد من المناسبات، وحين انتشر الفيديو الذي صورته مع شقيقتها الزميلة ريجان، لمست حجم تفاعل الناس معها، ولا تخفي سرّاً حين تقول إنها تقدمت منذ سنتين إلى أحد برامج الهواة لكنها لم تمل القبول. اليوم، لا تشعر فايا بأي انزعاج من عدم القبول هذا، إذ إن برامج الهواة تمنح الوجود للمشاركين فيها لفترة محدودة، وبعدما تُسَلّ الستارة وتطفأ الأضواء، يغيب البريق، ولو كانت الأصوات جميلة، بحسب تعبيرها.

لكن ما الذي تريد أن قوله فايا من خلال الأغنية؟

شهدته الشام من جزء ما حصل ويحصل اليوم، فإن طفولتي تعرّضت للتهميش، بما تضمّن من ذكريات ضمن جدران بيتنا في حلب. إذ تركنا صُورنا وصدى الأيام الخوالي، ولكن، يبقى في البال ما هو جميل، طبعاً، أشعر اليوم بأنّم كبير بسبب ما نراه على شاشات التلفزة، ولعل السعادة التي عشناها هي سورية، هي التي تجعل الألم مضاعفاً.

ترفض فايا الغوص في مستنقع السياسة، وبحسب تعبيرها، هي ليست في موقع يخولها إطلاق التحليلات السياسية، إذ تقول: كلنا متهمون، وما يحصل الآن في وطني يشع جداً. علينا أن نحبّ وطننا أكثر ونسعى إلى القضاء على هذه البشاعة كل ضمن إمكانياته ومن موقعه، بعيداً عن التحليلات السياسية والتهامات المتبادلة.

أما عن قدرة الفنّ في تغيير المشهد فنقول فايا: الفن قادر على التغيير بشكل كبير وجذريّ. الفنّ هو الأمل، خصوصاً إذا اقترن برسالة محدّدة. وفي خضمّ هذه الأوضاع التي نعيشها، يمكن للفنان إيصال الفكرة بما تحتويه من رقيّ للناس.

الفنّ الحقيقيّ بمختلف قطاعاته يلامس الذات الإنسانية، سواء كان في الموسيقى أو المسرح أو الغناء أو الرسم. ويمكنه أن يخدم القضايا المحققة بشكل أفضل من المنابر الخطابية والبيانات السياسية والتسويات والمؤتمرات.

يتخطّى الفنّ بين الرقيّ والتجارة. وكيف لفنانة تحمل رسالة عنوانها الأمل القدرة على مواجهة هذا الكمّ الهائل من الانحطاط الفنيّ؟ تجيب فايا: الفنّ انعكاس لصورة المجتمع. أي رقيّ في فنّ يكون نتاج



فايا متحدّة إلى «البناء»

### مهرجان الغدير الدولي التاسع للإعلام يختتم أعماله وسط إشادات بتنوّع المشاركات

## «المنار» تحصد جائزتين عن مسلسل و«كليب» ثوري... و«ذهبية الأعمال التاريخية» لـ«حرائر» من سورية



أفضل «كليب ديني»، «أرض الجوادين»، قناة الجوادين - العراق.

أفضل «كليب ثوري»، «أيا بدرا»، قناة المنار - لبنان.

أفضل برنامج فترات مفتوحة، برنامج «ولاية بطيخ» - قناة هنا بغداد - العراق.

أفضل نشرة إخبارية، النشرة الإخبارية لقناة الاتجاه - العراق.

أفضل برنامج للمرأة والطفل، حُجبت الجائزة لعدم مشاركة عمل مميز.

جائزة خاصة من لجنة التحكيم لقناة «السيرة» من اليمن لدورها الفاعل، خصوصاً في البرامج الميدانية والجولات الحربية.

وفي قائمة الأعمال الإذاعية: أفضل أنشودة دينية، «صوت بلون السماء» - العراق.

أفضل أنشودة ثورية، «الروضة الحسينية المقدسة» - العراق.

أفضل برنامج تحقيقي، «إبصر النور» - إذاعة النور - لبنان.

أفضل نشرة إخبارية - إذاعة جمهورية العراق - العراق.

أفضل برنامج حوار، «تحديات اقتصادية» - إذاعة الرسالة - لبنان.

أفضل مسلسل درامي، «حكاية مجد» - إذاعة البشائر - لبنان.

أفضل برنامج للمرأة، «السيدة الأولى» - إذاعة الرأي العام من العراق.

الصحف الفائز: جائزة أفضل كاريكاتير كانت من نصيب جريدة «الدستور».

جائزة أفضل تحقيق استقصائي ذهبت إلى كل من جريدة «الشرق» العراقية و«الشعب» الجزائرية.

أفضل مقال صحافي، جريدة «البيئة الجديدة».

أفضل صحيفة متكاملة، جريدة «المغرب» التونسية.

أفضل موقع إلكتروني، موقع «إذاعة طهران» باللغة العربية، وموقع قناة «الاتجاه الفضائية».

يذكر أنّ المشاركين من 18 دولة، شاركوا في المهرجان الذي استمر لثلاثة أيام، وشارك في المسابقات 433 عملاً إذاعياً وتلفزيونياً وصحافياً. فيما قُيّمت الأعمال والبرامج من قبل لجنة تحكيمية على مرحلتين، ضمّ كل منها خمسة خبراء، على أساس التكامل في العمل التلفزيوني وإدارته المهنية والحرفية والتقنية والإبداعية، وقيمة المضمون وتأثيره الإعلامي.

اختتمت مؤخراً في مدينة النجف العراقية، فعاليات مهرجان الغدير الدولي للإعلام بنسخته التاسعة، بعد توزيع جوائز المهرجان على الجهات المشاركة فيه.

المهرجان الذي انطلقت أعماله قبل أيام على أرض دائرة المعارض في «قناة الغدير الفضائية»، عُرضت فيه نتاجات إعلامية وفنية عدة، خاصة بوسائل الإعلام وشركات الإنتاج الفني المشاركة في المهرجان.

كما أقيمت على هامش المهرجان ندوات فكرية وثقافية ناقشت واقع الإعلام والإنتاج الفني في العراق والعالم العربي، ودورها في محاربة فكر التطرف والإرهاب، وتوعية الجماهير حول سبل مواجهة آلة تنظيم «داعش» الإرهابي الإعلامية.

وحظي المهرجان بإشادات كبيرة من قبل عدد من الجهات المشاركة فيه، ومن زواره، فضلاً عن المهتمين بالشأن الثقافي والإعلامي، مشيرين إلى أنّ التنوّع الدولي في المشاركات كان السمة الأبرز في المهرجان.

وفي ختام فعاليات المهرجان، وُزعت الجوائز على الأعمال الفائزة في المسابقات، وأتت النتائج التي أعلنتها لجنة التحكيم كما يلي:

في قائمة البرامج التلفزيونية: أفضل مسلسل اجتماعي، «درب الياسين» - مركز بيروت الدولي - لبنان في المرتبة الأولى (عرض على قناة النور).

أفضل مسلسل تاريخي، «حرائر» - سورية، (عرض على التلفزيون السوري).

أفضل رسوم متحركة، «سقيفة نوح» - أيبده سazan - إيران.

أفضل رسوم متحركة «3D» «خاتم الأنبياء» - شركة أريا صنعت تخبيل - إيران.

أفضل فيلم وثائقي/تسجيلي، «رحلة إلى الموت» - التلفزيون الألماني - القناة الأولى «DW» - ألمانيا.

أفضل برنامج خاص وتحقيق، برنامج «سلطة المواطن» - قناة الإخبارية السورية.

أفضل برنامج «في قبضة القانون» - القناة العراقية.

أفضل برنامج حوار، «بصرحة» - قناة بجلة - العراق.

أفضل جولة حربية، «جولة شمال المقدادية» - قناة الغدير - العراق.

أفضل تقرير مراسل حربي، قناة الكوثر - إيران.